أثر حروف المعاني في التركيب النحوي تنظيرًا

The trace of meaning letters on grammar structure endoscopy

فاتن طه خطاب
د. محمد ذنون يونس
أستاذ
جامعة الموصل– كلية التربية للبنات–
قسم اللغة العربية

Faten Taha Khattab
Dr. Mohammad Thanoon Younis
Professor
University of Mosul - College of Education for Girls - Department of Arabic Language

tonataha87@gmail.com
dr.m.thanon@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٥/١٦ **تاريخ القبول** ٢٠٢٢/٧/٤

الكلمات المفتاحية: حروف المعاني، التركيب النحوي، الدلالة

Keywords: Meaning letters, Grammatical structure, Indication

الملخص

إنَّ هذا البحث يجسِّر العِلاقة بينَ دَلالة الحرف واختلافِ بِناءِ التراكيبِ النَّحويةِ ضِمنَ مِحورِ المُتكلِّم؛ كونُه يختزنُ في ذهنهِ معنًى فيُرتِّبُ له كلماتٍ (اسماء، وأفعال، وحروف) تنتظمُ في تركيب، ومعلومٌ أنَّ الحروفَ هيَ الآلةُ الرَّابطةُ بينَ أجزاءِ الكَلِمِ الأُخرى، تشتملُ على دَلالاتٍ مُختلفةٍ تَتحدَّدُ وِفقَ ما يرنُوه المُتكلم، ومِن ثَمَّ تؤثِّرُ تلكَ الدَّلالاتُ على أنماطِ التركيب.

وقد اقتصرَ البحثُ على الجانب التنظيري دون الجانبِ الوصفي؛ بغيةَ تثبيتِ الجوانبِ الأساسيَّةِ لِلموضوع، وعَرْضِ المفاهيمَ والمُصطَلحاتِ المُتعلِّقةِ به وتطورِها عَبرَ التاريخ.

وجاءَ تقسيمُ البحثِ على خمسةِ محاوِر، تليهم خاتمةٌ بِأهمِّ نتائجِ البَحث، وانتهى البحثُ بِثبْتٍ لِلمصادرِ والمراجعِ المُعتمدةِ، وكانتْ المَباحثُ مرتَّبةً كالآتي:

المحور الأوَّل: الحرْفُ والأداةُ بينَ اللغة والاصطلاح.

المحور الثاني: العلاقة بين الحرف والأداة.

المحور الثالث: التركيب النَّحوي.

المحور الرابع: العلاقة بين المستوى الدَّلالي والتركيب النحوي.

المحور الخامس: أثر حروف المعاني في التركيب النَّحوي.

Abstract

This research explains the relationship between the indication of letters and the difference of grammar structure building. Including the axis speaker. Being sorted in his mind a meaning .so he starts to arrange words (nouns. verbs.propositions) assorted as a structure. It's known that letters are the bond that connect parts of words and other. Including different indications defined by what the speaker wants to declare. So then these indications effect on the pattern of the structure The research has confined endoscopic side rather than the descriptive side to install basic aspects of the subject and display concepts plus terminologies related to it also its development through history.

The research was divided into five axes, followed by a conclusion with the most important research results, and the research ended with a confirmation of the approved sources and references, and the investigations were arranged as follows:

The first axis: the letter and the tool between language and terminology.

The second axis: the relationship between the letter and the tool.

The third axis: grammatical structure.

The fourth axis: the relationship between the semantic level and the grammatical structure.

The fifth axis: the effect of the letters of meanings on the grammatical structure.

المحور الأوَّل: الحرْفُ والأداةُ بينَ اللغة والاصطلاح

الحرفُ لغةً: وردتْ مادةُ (ح، ر، ف) في المعاجمِ ويُراد بها أمران:

أوَّلًا: طَرَفُ الشيءِ وشَفيْرُهُ، ونَاحيتُهُ، وجانِبُهُ، وحافَتُهُ.

ثانيًا: حروفُ الهجاءِ.

يقدِّمُ الخليلُ (ت١٧٥هـ) معنى حرفَ الهجاء على المعنى الأوَّلِ، فيقول في باب (الحاء، والراء، والفاء معهما): "الحرفُ من حروفِ الهجاءِ"[١]، ويجمَعُ الرازي (ت٦٦٦هـ) المعنيَين في سطرٍ واحدٍ، بقوله: "حَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ طَرَفُهُ وَشَفِيرُهُ وَحَدُّهُ،...، وَالْحَرْفُ: وَاحِدُ حُرُوفِ التَّهَجِّي، وقَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ ﴾[الحج : ١١] قَالُوا: عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنْ يَعْبُدَهُ عَلَى السَّرَّاءِ دُونَ الضَّرَّاءِ" [٢]؛ وتَحرَّفَ فُلانٌ عن ربِّه، واحرورفَ إذا مَالَ عنهُ، فهو يَعبُدهُ على نَاحيَةِ السرَّاءِ، فإذا رأى شَيْئا لَا يُعجِبهُ عدَل عَنهُ، فهو على حرفٍ من أمرِهِ، وَكَذَلِكَ حرْفُ السَّفِينَةِ جانبُ شِقّها، وحرْفُ الجَبَلِ أعلاهُ المُحدَّدُ وحافَتهُ[٣]، وابنُ منظور (ت٧١١هـ) يُحدِّدُ المعنى الأصليِّ للحرْفِ في اللغةِ بأنَّه الطَّرَفُ والجانِبُ[٤].

وعلى ذلكَ يكونُ السَّبْقُ لِلخليل في تدوينِ معنى **(الحرْف)** بِما هو مُشاعٌ عمَّا يُسمَّى بِحروفِ المباني في وقتِنا، وأنَّها حُروفُ الهِجاءِ التسعةُ والعشرون حرفًا التي تتألفُ منها الكلمةُ[٥]، وسُمِّيتْ حروفًا؛ لأنَّها أطرافُ الكلمةِ وهي مادةُ تركُّبِهَا[٦]، حيثُ لو فُصِلَ الحرفُ عن الكلمةِ لم يَدُلْ على شيءٍ أصلاً مثل (الكاف) في (كَتَبَ)، و(الفاء) في (فَهِمَ)، ولهذا سُمِّيتْ بحروفِ المباني؛ لبناءِ الكلماتِ عليها وتركيبِها منها[٧].

وأُطْلِقَ لفظ (الحرف) في الحديث النبوي الشريف وأُريدَ بهِ اللغةُ والقراءةُ؛ إذ قال(ﷺ):«أُنزلَ القرآنُ على سَبْعةِ أحْرُفٍ، فاقرؤوا ما تيسَّرَ منْهُ»[٨]؛ أي نَزَلَ بِلُغاتِ العربِ،

---

(١) العين، الفراهيدي، مادة (ح، ر، ف): ٣٠٥/١.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصِحاح العربية، الجوهري، مادة (ح، ر، ف) : ١٣٤٢/٤.

(٣) ينظر: العين : ٣٠٦/١، والمخصص، ابن سيده، مادة (ح، ر، ف): ٣١٧/٣.

(٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ح، ر، ف): ١٢٨/٣.

(٥) ينظر: العين: ٣٠٦/١.

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ١٤٩/١، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي: ٢٤.

(٧) ينظر: أثر حروف المعاني في توجيه المعنى، د.حسام محمد عبد الرحيم محمد، دار المنظومة، كلية دار العلوم – جامعة المنيا، مصر، مج: ١، العدد: ٨٩، ٢٠١٩م : ٣٨٩.

(٨) صحيح البخاري، البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، الحديث : [٢٤١٩] : ١٢٧٦.

ويُقال للكلمة من القرآن تُقرأ على وُجوهٍ مختلفة حرفًا؛ فيُقال: يُقرَأ هذا الحَرْف في حَرْفِ ابنِ مسعود: أيْ فِي قِراءتِهِ[١].

الحرْفُ اصطلاحًا

لِكلِّ علمٍ مُصطلحاتُه، ومصطلح الحرف عند علماء النحو هو قسيم الاسم والفعل، وكان مِن أوَّلِ ما دُوِّنَ في قواعد النحو؛ إذ يقول سيبويه (ت١٨٠هـ): "فالكَلِم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لِمعنًى ليس باسمٍ ولا فِعْل"[٢]، فأخرجَه من دائرة الاسميَّة والفعليَّة، وحدَّده بوظيفة إفادة المعنى، وهذا مما لا خلافَ فيه بين جمهور النحويين، وقِيْل: "الْحَرْفُ كلمةٌ تَدُلُّ على معنًى إِلَّا مَعَ غَيرِهَا مِمَّا مَعْنَاهَا فِي غَيرِهَا"[٣]؛ لِذلك أطلَقوا على حروفه (حروف المعاني) التي تتركَّبُ من حرفٍ أو حرفينِ أو أكثرَ من حروف المباني، يَقول سعدُ الدِّين التفتازاني(ت٧٩٣هـ): "وتسميَتُها حروفَ المعاني؛ بناءً على أنَّ وضعَها لِمعانٍ تَتَميَّزُ عن حروفِ المَبانِي التي بُنيَتْ الكَلِمَةُ عليهَا ورُكِّبَتْ مِنها؛ فالهمزَةُ المفتوحةُ إذا قُصِدَ بِهَا الاستفهامُ أو النداءُ، فهيَ منْ حُروفِ المعاني، وإلَّا فَمِن حُروفِ المَبانِي"[٤]، وقِيلَ سُمِّيتْ بذلكَ؛ لأنَّها تَصِلُ معانيَ الأفعالِ إلى الأسماءِ[٥]؛ وتعليل الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) لتسميَتِها بالحروف؛ لأنَّها طرَفُ في التركيبِ يُعلِّقُ الكلمَ بعضَه ببعضٍ، وإنْ كانتْ متوسطةً في الجملة كـ(الباء) في (مَرَرْتُ بِزيدٍ)[٦]؛ على اعتبارِ أنَّها لم تكن كالأسماءِ والأفعالِ في وقوعِهما مُسندًا أو مُسندًا إليه.

وتقسيمُ سيبويه (ت١٨٠هـ) لِلكلمِ إلى ثلاثةِ أقسام: (اسم، وفعل، وحرف) لم تتَّضِحْ معهُ حقيقةُ الحرف، وقد وجدْنا الأمرَ نفسَهُ مع الحدود التي حدَّها بعضُ من جاؤوا بعدَه؛ إذ لم

---

(١) ينظر: العين : ٣٠٦/١.

(٢) الكتاب، سيبويه: ١٢/١، وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د.فاضل الساقي: ٨٢، وظائف حروف المعاني بين التراث اللغوي العربي وعلم اللغة النصِّي، أ. عبد العزيز حاجي، حوليات الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة – الجزائر، العدد: ٨، ٢٠١٧م : ١٣٠.

(٣) رسالة الحدود، الرمَّاني: ٦٧.

(٤) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، التفتازاني: ١٨١/١.

(٥) ينظر: أثر حروف المعاني في تعدد المعنى، د.عرابي أحمد، مجلة التراث العربي الصادرة عن أتحاد الكتَّاب العرب، دمشق– سوريا، العدد : ٨٩، آذار/ ٢٠٠٣م : ٩٠.

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن : ١٤٩/١، والجنى الداني: ٢٤.

تكن جامعةً مانعة؛ وذلك بِخلطهِم حدَّ الحرفِ مع الفعلِ والاسمِ في إفادتِهم معنًى[١]، وحسَمَ الزجاجيُّ (ت٣٣٧هـ) الإشكالَ، ووضَّحَ تعريفَ سيبويه، بقولِه: "الحَرْفُ مَا دَلَّ عَلَى مَعنًى في غيرِهِ، نحوُ (مِن)، و(إلى)، و(ثُمَّ) وَمَا أشبَهَ ذلِكَ، وشَرْحُهُ أنَّ (مِن) تدخلُ في الكلامِ لِلتبعيضِ، فَهْيَ تَدُلُّ على تبعيضِ غَيْرِها، لا عَلى تبعيضِهَا نفسَها"[٢]، إذن يَستقلُّ الحرفُ عن قَسيمَيهِ بأنَّه لا يَحمِلُ معنًى لِذاتِهِ بلْ يتحدَّدُ معناهُ بِصلتِه بالاسمِ أو الفعلِ.

بعد أن بيَّنا معنى(**الحرف**) في اللغة لا بُدَّ من بيان معنى (**الأداة**) كذلك؛ لتتوضَّحَ العلاقةُ بين المصطلحين، **فالأداة في اللغة**: هي الوسيلة والآلة، والجمع أدوات، وهو عينُ المعنى الذي وظَّفتْ له في اصطلاح كتب النحو وكتب معاني الحروف والمعاجم، بأنَّها وسيلة الربط بين الأسماء والأفعال والجمل[٣].

المحور الثاني: العلاقة بين الحرف والأداة.

الخلافُ في إطلاقِ المُصطلحين قائمٌ مُنذُ بِداية التأليف النحوي ولمَّا يستقرَّ بعد، فيظهر لنا لأوَّلِ وهلةٍ ترادفٌ استعماليٌّ بين (**الحرف والأداة**) عند السابقين من خلال شرحهم حروفَ المعاني، فيقول سيبويه: "ولِلقسم والمُقْسَمِ به أدواتٌ في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثمَّ الباء" [٤] والخليلُ من أوائلِ مَن أطلقوا على حروف المعاني تسميةَ الأدوات؛ إذ جاء في (العين) ضِمنَ مادَّةِ (ح، ر، ف) "وكلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكَلامِ لِتفرِقَةِ المَعاني تُسمَّى حَرْفاً، وإنْ كانَ بِناؤها بحَرْفَيْن أو أكثر، مِثْلُ: (حَتّى، وهَلْ وَبلْ ولَعَلَّ)"[٥]، وَلكنْ عِندَ التَّأمُّلِ في هذين النَّصَّين يَتبيَّنُ أنَّهما يُميِّزان بَين الحُروفِ والأدَوات، فهُنالكَ مِن حُروفِ الجَرِّ ما يُؤدي وَظيفةَ الأدوات، وأنَّ الأدواتَ موضوعةٌ لِتفرقةِ المعاني بِخلافِ الحُروف، في حين اقتصرَ بَعضُهم على ذِكْرِ مُصطلحِ الحرفِ دُونَ الأداةِ مِن بابِ التَّغليب؛ لأنَّ بعضَ ما ذُكِرَ في هذا البابِ أسماءٌ كـ(كُلٌّ،

---

(١) ينظر: الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، البطليوسي: ٧٤-٧٧.

(٢) الإيضاح في علل النحو، الزجَّاجي: ٥٤، شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي: ١٠٢.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (أ، د، ا): ٢٢٦٥/٦، ومجمل اللغة، ابن فارس، مادة (الألف والدال وما يثلثهما): ٩٠/١، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة بالقاهرة: ١٠/١، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ٧٦/١، وعلم النحو العربي- رؤية جديدة وعرض نقدي (مفاهيم ومصطلحات)، د. صبري متولي: ٢٣٢، والأدوات النحوية - بنيتها ووظيفتها-، أ.د. محمد خان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، العدد: ٤، ٢٠٠٩م.

(٤) الكتاب: ٤٦٩/٣.

(٥) العين: ٣٠٥/١.

ومتى، ومَنْ، وإذا)، وكانَ العُنصرُ الأبْرَزُ هي الحروف، فسُمِّيتْ **(حروف المعاني)**، ومن هؤلاء الزَّجَّاجِي (ت٣٣٧هـ)[١]، وابنُ يَعِيْش (ت٦٤٣هـ)[٢]، وأدرجَ ابنُ الأنباريِّ (ت٥٧٧هـ) الأدواتَ في حروف المعاني[٣]، حتى إنَّ المبرِّد(ت٢٨٥هـ) في المُقتضبِ أطلقَ مُصطلحَ الحرفِ وأرادَ بِهِ أدواتَ الشرطِ وهمزةَ الاستفهام وواوَ العطف[٤]؛ لوجودِ الاشتراكِ بين الرابطِ والحرف، فهذه الأدواتُ رابطةٌ، وهي القِسْمُ الثالثُ مِن أقسامِ الكَلِم، فلم يَكن هُنالِك تَمييزٌ مُصرَّحٌ بِهِ لِأحد المُصطلَحَينِ مِن الآخرِ حتَّى القَرنِ السَّابِع، وهذا ما وجدْنَاهُ عندَ ابنِ قاسمٍ المُراديِّ (ت٧٤٩هـ) في كتابِهِ (الجَنَى الدَّانِيّ في حروفِ المَعانِيِّ)، وابنِ هِشام في مُغنِيه، وإنْ كانَ ابنُ هِشام في تَصنيفِهِ يَبدأُ بِتبويبِ حُروفِ المَعانِي ويُسمِّيها المُفردات؛ لِيكونَ اللفظُ الاصطلاحيُّ شاملًا لِلحروفِ والأدواتِ معًا؛ لِأنَّ كليهِما مِن قَبيلِ المُفردات، فيفتَتِحُ البابَ الأوَّلَ بِقولِه: "فِي تَفْسِير المُفْرَدَاتِ وَذِكْرِ أحكامِها، وأعني بالمُفرداتِ الحُرُوفَ، وَمَا تضمَّنَ مَعْنَاهَا من الأَسْمَاءِ والظُّرُوف"[٥]، فابنُ هِشام استعملَ المُفرداتِ بالمعنى الشاملِ لِلحرفِ وما تَضمَّنَ معناه؛ أيْ مِنَ الأسماءِ والظروف، ونتيجةَ التَّضمُّنِ أشْبهتِ الحروفَ وإنْ كانتْ أدواتًا في الحقيقةِ؛ لأنَّها تُحقِّقُ وظيفةَ الرَّبطِ والتعليق، ولمَّا كانَ مفهومُها عامًّا خَصَّها بالحروف، وهي الكلماتُ التي لا تَدلُّ إلا علَى معنًى في غَيْرِها، وتَلْحقُها الأسماءُ التي تَتَضمَّنُ معنى الحروفِ ولَيستْ بِظروفٍ كَـ(أيْ، ومَنْ، ومَا)، والظروفُ كـ(إذْ، وإذَا، ومَتَى)[٦]، ويُذيِّلُ بأسماءٍ وأفعالٍ لَيسَ فيها معنى الحَرْفِ، فيقولُ: "وَرُبَّمَا ذَكَرْتُ أَسمَاءً غيرَ تِلْكَ وأفعالًا لِمَسِيسِ الْحَاجةِ

---

(١) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٥٤، ومفهوم الأداة النحوية بين القدامى والمحدثين، سامي عوض وميساء شيخ يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، إيران، العدد: ٢٣، ربيع وصيف/٢٠١٦م: ٥٧.

(٢) ينظر: شرح المفصَّل، ابن يعيش: ٢٥١/٥-٢٦٣، ومفهوم الأداة النحوية بين القدامى والمحدثين، سامي عوض وميساء شيخ يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، إيران، العدد: ٢٣، ربيع وصيف ٢٠١٦م: ٥٧.

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري: ٤١/١.

(٤) ينظر: المقتضب، المبرِّد: ١٤٨/١، ٤٣/٢، ٢٩٣/٢.

(٥) مغني اللبيب ضمن شرح الخطيب، ابن هشام: ٦٩/١.

(٦) ينظر: مغني اللبيب ضمن شرح الخطيب: ٦٩/١، و شرح الدماميني على مغني اللبيب، الدماميني: ٣٩/١.

إِلَى شَرْحِهَا"[١]، فَتبيَّنَ لَنا أنَّ ابنَ هِشام حَاولَ جَمْعَ الحروفِ والمُفرداتِ فأطْلقَ لَفْظَ **(المُفرداتِ)** على كُلِّ مَا يُسمَّى أداةً وحرْفًا.

يَدلُّ هذا التداخلُ الظاهرُ بين المُصطلَحَينِ على أنَّ مَفهومَ الأداةِ كانَ يَتناوبُ بِدايةً معَ الحَرْف، ورُبَّما كانَ مُرادُهُم مِن إطلاقِهِما أنَّ الحَرْفَ يَدُلُّ على المَعنَى الاصطلاحيِّ لِلْقسمِ الثالثِ مِنَ الكَلِم، والأداةُ تَدُلُّ على مَفهومِها اللغويِّ العامِّ وهو الرَّبْط[٢]، سواءٌ كانَ حروفًا او أسماءً، ورأى المُتأخرونَ أنَّ مدلولَ الأداةِ يَشمَلُ بقيَّةَ أنواعِ الكَلمةِ التي تَندرجُ تحتَ ما أشْبَهَ الحرْفَ والحروفَ مَعًا، ودليلُ ذلكَ تعريفُ السُّيوطِي لِلأدوات، بِقولِهِ: "وَأَعْنِي بِالْأَدَوَاتِ: الْحُرُوفَ وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالظُّرُوفِ"[٣]؛ إذنْ استقرَّ لَدى المُتأخرينَ أنَّ الحرفَ أخَصُّ مُطلقًا مِنَ الأداة، فكلُّ حَرفٍ أداةٌ، وليسَ كلُّ أداةٍ حرفًا، فَمِنَ الأدواتِ ما هو اسمٌ أو فعلٌ أو ظرْف، ومِنها ما يَشتركُ في الحرفيَّةِ والاسميَّة، مثل: (مُنْذُ)، ومِنها ما يشتركُ بينَ الحرفيَّةِ والفعليَّة، مِثْلُ: (حاشا، وخَلا، وعَدا)[٤].

ووضَّحَ تمَّامُ حسَّان هذهِ العِلاقةَ من خِلال تَعريفِهِ الأداةَ، بأنَّها"مبنًى تقسيميٌّ يُؤدي مَعْنَى التَّعليق"[٥]؛ أي الرَّبط، فأورَدَ تَقسيمًا لَها بناءً على أصلِ وضْعِها، فَهيَ إمَّا "أداةٌ أصليَّةٌ: وهيَ الحروفُ ذاتُ المعاني كَحرْفِ الجرِّ والعَطْف، أو أداةٌ محوَّلةٌ: كالأدواتِ الظرفيَّةِ التي تتصدَّرُ جُملةَ الشَّرطِ أو الاستفهام، والأسماءُ النَّكراتُ تستعمَلُ لإبهامِها استعمالَ الحَرْف، والنواسخُ الفعليَّةُ التي تُستَخدَمُ لِنقصِها استعمالَ الحرْفِ أو الضميرِ، كنَقْلِ (مَنْ، ومَا، وأيْ) إلى معانِي الشرطِ والاستفهامِ والمصدريَّةِ والظرفيَّة"[٦]، فكلُّها عناصرٌ رَابِطةٌ بَينَ أجزاءِ الجُملة، ولا تَدلُّ على معانٍ مُعجَمية[٧]، بلْ "هيَ كَلِمةٌ تُؤدي وظيفةً نَحويةً عَامَّة، وهذه الوظيفةُ تَتَّضِحُ

---

(١) مغني اللبيب ضمن شرح الخطيب: ٦٩/١.

(٢) ينظر: مفهوم الأداة النحوية بين القدامى والمحدثين، سامي عوض وميساء شيخ يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، إيران، العدد: ٢٣، ربيع وصيف ٢٠١٦م : ٥٧.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٣١٢.

(٤) ينظر: شرح المفصَّل: ٥٠٦/٤، ٥١٠، ٥١٣.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها، تمَّام حسَّان: ١٢٣.

(٦) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٢٣، ومفهوم الأداة النحوية بين القدامى والمحدثين، سامي عوض وميساء شيخ يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، إيران، العدد: ٢٣، ربيع وصيف ٢٠١٦م :٦٢.

(٧) ينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ٢٢٦، والأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، د. محمد أحمد:١١.

بالتعبيرِ عنِ المِعنى النَّحويِّ العامِّ لِلجُملِ والأساليب"[١]، ومَا كانَ مِن مُحمَّدٍ الشَّريفِ فِي مُعجَمِه إلَّا أنْ يَتَّبِعَ السُّيوطي في توسيعِ إطارِ (حروفِ المَعاني) لِكُلِّ ما له صلةٌ بِالمَعنى حيثُ يَتجاوزُ إلى مفهومِ الأدواتِ الشَّامِلةِ لِلأسماءِ والظروفِ المُتضمِّنةِ معنَى الحرْف، فَعرَّفَ (حروفَ المَعانِي)[٢] بِأنَّها "كُلُّ حرْفٍ أو شِبْهَ حَرْفٍ لَهُ وظيفةٌ نحويَّةٌ، أو صَرفيَّةٌ، أو صوتيَّةٌ ذاتُ دَلالة"، [٣] وإنَّ هذا التَّعريفَ يَجعلُ الوَظيفةَ – وليسَ المعنى– الحدَّ الفاصلَ بينَ ما هُو مِن حروفِ المَعانِي ومَا ليسَ مِنها.

ويظهرُ مِن تتبُّعِ كلامِ المتقدِّمين وما ذكرهُ المُعاصرونَ أنَّ هُنالِكَ أكثرُ مِن مِعيارٍ في النَّظرِ إلى الحُروفِ والأدَاوت، فبِاعتبارِ التَّحقُّقِ الصَّادقِ عَليْها يَكونُ الحرْفُ أخصَّ مُطلقًا مِن الأداة، فكلُّ حرفٍ أداةٌ، ولا يَنعكِسُ كُليًّا؛ لِأنَّ بعضَ الأدواتِ كما تكونُ مِن جِنسِ الحُروفِ تكونُ أسماءً وأفعالًا رابطة [٤]، ولَو نظرْنا إلى مَفهومِ التَّعليقِ المَأخوذِ في مَفهومِ الأداةِ لَوجدْنَاهُ مَاثلًا في جَميعِ الأدواتِ دُون الحُرُوف، وبهذَا الاعتبارِ تكونُ العِلاقةُ بَينهُما العُمومَ والخُصوصَ الوجْهي، فالأداةُ أخصُّ مِن الحرْفِ مِن حيثُ التَّعليقُ، فَمِنَ الحُرُوف ما لاتُؤدى بِهِ وظيفةُ التَّعليق، بِدليلِ أنَّ الحُرُوفَ الزَّائدةَ لا تُسمَّى أدوات، بَينما خُلِع على الأدواتِ مُصطَلَحُ (الأدواتِ الرَّابطة)؛ لِأنَّها تَربطُ الاسمَ بالاسمِ والفعلَ بالفعلِ، والفِعلَ بالاسم[٥]، ولو طَوَّحْنا النَّظرَ إلى الوظيفةِ التي تُؤدي إلى تَغييرٍ في نظْمِ الكلامِ وتحويلِهِ مِن الخبرِ إلى الإنشاءِ والعَكْس أو مِنَ التشريكِ إلى الإضراب... إلخ لَوجدنا العِلاقةَ بَيْنهُما عمومًا وخصوصًا وجهيًّا

(١) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ٢٢٦، ومفهوم الأداة النحوية بين القدامى والمحدثين، سامي عوض وميساء شيخ يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، إيران، العدد: ٢٣، ربيع وصيف ٢٠١٦م: ٦٣.

(٢) ينظر: تمهيد معجم حروف المعاني في القرآن الكريم – مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات –، محمد الشريف: دون ترقيم.

(٣) تمهيد معجم حروف المعاني في القرآن الكريم – مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات: دون ترقيم.

(٤) ينظر: مفهوم الأداة النحوية بين القدامى والمحدثين، سامي عوض وميساء شيخ يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها،البلد العدد: ٢٣، ربيع وصيف ٢٠١٦م: ٦٥-٦٧.

(٥) ينظر: وظائف حروف المعاني بين التراث اللغوي العربي وعلم اللغة النصّي، أ. عبد العزيز حاجي، حوليات الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة– الجزائر، العدد: ٨، ٢٠١٧م: ١٣٠.

أيضًا، ولا مَانعَ مِن اختلافِ العِلاقاتِ المَنطقيَّةِ في المَفاهيمِ؛ لِاختلافِ الاعتباراتِ وزَاويةِ النَّظَر.

اختُلفَ في عددِ حُرُوفِ المَعاني بِسبَبِ الخِلافِ في حَرفيَّةِ أكثرِها، فَقيلَ: هي ثلاثةٌ وسبعونَ حرفًا، وأوصَلَها المُراديُّ(ت٧٤٩هـ) إلى المائةِ بِضمِّ المُختَلَفِ في حَرْفيَّتِه مِن أسماءٍ وأفعالٍ[١]، ويَذكرُ ابنُ هِشام في مُغنِيهِ مِائةً وخَمسةَ أداةٍ؛ لِتضمُّنِ بعضِ الظروفِ والأفعالِ معاني الحروفِ[٢].

المحور الثالث: التركيب النَّحوي

لِغرضِ الوصول إلى حقيقةِ (التركيبِ النَّحوي) والمقصودِ مِنه لا بُدَّ أنْ يُسلِّطَ الضوءَ على التركيبِ في الدائرةِ اللغوية، ويُعرَّفُ بـ(النحو) لغةً واصطلاحًا حتَّى يَحصُلَ مِن تصوِّر مُفردتَي هذا المُركَّب التوصيفي تَعرُّفٌ على المقصودِ مِنه، فالمقطعُ الأوَّلُ من هذا المُصطلح الوصفيِّ هو (التركيب) الذي يُوضع في المعاجم ضِمنَ المُضعّف العينِ (ركَّب)؛ "تقولُ في تركيبِ الفَصّ في الخاتَمِ، والنَّصْلِ في السَهْمِ: رَكَّبْتُه فَتَركَّبَ"[٣]، فإنَّه بِذلك "رَكَّبَ الشَّيءَ: وَضَعَ بَعضَهُ عَلَى بَعْضٍ"[٤]، وأمَّا معنى المَصدرِ (التركيب) فهو: "تَألِيْفُ الشَّيْءِ مِن مُكوِّناتِهِ البَسيطةِ، ويُقابِلُهُ التَّحْلِيل"[٥].

وظهرَ أنَّ (التركيبَ) في اللغةِ يَدلُّ على الضَّمِّ والجمعِ والتَّأليف؛ أي أنْه يُوجِبَ وجُودَ شَيئينِ، فيُضَمُّ الأوَّلُ إلى الثاني حتَّى يَصيرانِ شَيئًا واحدًا[٦].

وأمَّا النَّحوُ عندَ اللغويينَ فَيُطلَقُ ويُراد بـه: القَصْدُ نَحْوَ الشّيء، فإنْ قُلتَ: نَحَوْتُ نَحْوَهُ، مَعناه: قَصَدْتُ قَصْدَهُ، ويُقالُ لِلطريقِ النَّحْوُ[٧]، و"يَكُونُ ظَرفاً ويَكونُ اسْماً، ونَحَاهُ يَنْحُوه ويَنْحَاه نَحْواً وانْتَحَاه"[٨].

---

(١) ينظر: الجنى الداني : ٢٨- ٢٩.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ضمن شرح الخطيب: ٦٩/١.

(٣) الصحاح: ١٣٩/١.

(٤) لسان العرب: ٢٩٧/٥، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٩١.

(٥) المعجم الوسيط: ٣٦٨.

(٦) ينظر: تعريف التركيب في النحو، محمود حسن عمر، شبكة الألوكة، ٢٠١٦/٥/٢٧ www.alukah.net

(٧) ينظر: العين: ٢٠١/٤، والصحاح: ٢٥٠٣/٦.

(٨) لسان العرب: ٧٦/١٤.

وَلـم تَخـلُ المعـاجمُ مـن المـدلُولِ الاصـطلاحي لِعلْـمِ النَّحـو، وهـو إعـرابُ الكـلامِ العَربِـيِّ[١]، فقالوا: نَحْوُ العربيةِ: "إنَّما هو انتِحـاءُ سَمْتِ كـلامِ العرَبِ فـي تَصَرُّفِهِ مِن إعرابٍ، وغيْرِهِ كالتَّثْنِيَةِ والجمْعِ والتحْقيرِ والتكْبيرِ والإضافةِ والنّسَب، وغيرِ ذلكَ لِيَلْحَق مَنْ لَيسَ مِن أَهلِ اللغةِ العربيَّةِ بِأَهلِها في الفصَاحةِ، فيَنطِقَ بِها وإنْ لم يَكُنْ مِنهم"[٢]، وإطلاقُهم لِهذا المُصطلحِ علـى علـمِ العربيَّـةِ جَعلَ المُعاصـرينَ يُقيِّدونَـه بِقـولهم: إنَّـه "عِلـمٌ يَـدرُسُ مَواقِـعَ الكلمـاتِ دَاخِـلَ الجُملة، والعلاقاتِ النَّحويَّة بينَها، ويُعرَفُ بِهِ أحوالُ أواخرِ الكلامِ إعرابًا وبناءً"[٣].

وبعد أنْ تعرَّفْنا على مكوِّنَي هذا المركَّب الوصفي، ونظرنا في دَلالتهِ الإفراديَّة لِكُلٍّ منهما نتناول هذا المركَّب الوصفي فإذا كانَ عِلْمُ النَّحوِ قَائمًا على دراسَةِ التَّراكيب، وأنَّ النَّحوَ: "عِلْمٌ بِقوانينَ يُعرَفُ بِها أحوالُ التَّراكِيبِ العربيَّةِ مِنَ الإعرابِ والبِناءِ، وغيرِهِما"[٤]، أدركْنَا أنَّ المُرادَ بالتركيبِ النَّحْويِّ هوَ ضمُّ الكلماتِ والمُفرداتِ بعضِها إلى بعْضٍ وِفقَ عِلاقاتِ نحْويَّةٍ، فتوصيفه بالتركيب النَّحوي نابع من قصدية توخي معاني النحو؛ إذ الكلام عندما يتركَّب يُحدِثُ تلاؤمًـا بـين المفـردات فتُضـفى علـى الكـلام دلالـة تركيبيَّـة، فضـلًا عـن الدَّلالـةِ المعجميَّـة لمفرداتـه[٥]، كما تتغير وظائف هذه المفردات بسبب العِلاقات التركيبيَّة وآليات الترابط بين أجزاء التركيب، فيُراعي النحوُ هذه التغيُّرَاتِ الحاصلَةِ في أحوال أواخر الكلِم باختلاف آلية التعلق بين أجزاء الجمل وطريقة نظمها، فتُعيَّن الحركة الإعرابيَّة والعامل النَّحويُّ الذي يُحدِثُها والقرائن بأنواعها.

وَلِمعرفـةِ أسـاسِ هـذا المُصـطلح اطَّلَعْنَـا عَلـى نُصـوصٍ لِنُحـاةٍ سـابقينَ فَوجـدْنَاهُم قَـد تَحدَّثوا في مُؤلَّفاتِهِم عن (التَّركيب) وَوَظَّفُوا لَفْظَـهُ أو مَعنَاه، وكَانَ الخليل(ت١٧٥هـ) أَوَّلَ مَن أشارَ إليْه؛ وذَلكَ بَعدَ أنِ انْتهى مِن وَصْفِ الأصواتِ اللغويَّة، فَذكرَ أنَّ الكلماتِ مِنها المُفردُ، ومِنها المُركَّب، و"التَّركِيْبُ إنَّمَا هُو ضَمُّ مُفردٍ إلى مُفْرَد"[٦]، فَوضَعَ يَدَهُ على مَا كانَ مُركَّبًا مِن

(١) ينظر: الصحاح: ٢٥٠٤/٦.

(٢) لسان العرب: ٧٦/١٤.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار: ٢١٨١/٣.

(٤) التعريفات، السيد الشريف الجرجاني: ٢٦٤.

(٥) ينظر: آليات الترابط في التركيب اللغوي- سورة البقرة أنموذجًا-، طالب أمين زهر الدين، رسالة ماجستير، بإشراف أ.د. صفية مطهري، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢/٢٠١١م: ٩٤.

(٦) الأصول في النحو، ابن السرَّاج: ٤٩٠/١.

الأسماءِ والأفعالِ والأدَوات، نَحو:(البَسمَلةِ، وحَبَّذا، وإذَنْ)[١]، في حِينِ أنَّ سِيبوَيه(ت١٨٠هـ) أفادَنَا بِمعنى التَّركُّبِ عِندما ذَكَرَ التَّركيبَ الإسْنادي، فَقال: "وَهُمَا مَا لا يَغْنَي واحدٌ مِنْهُمَا عَنِ الآخرِ، فَمِنْ ذَلكَ الاسمُ المُبتدأُ والمُبنيُّ عليه، وهو قَولُكَ: (عبدُ اللهِ أخوكَ)، و(هَذا أخُوكَ)، ومِثْلُ ذلكَ (يَذْهَبُ عَبْدُ اللهِ)، فَلا بُدَّ لِلفعلِ مِنَ الاسمِ كَمَا لَمْ يَكُنْ لِلاسمِ الأوَّلِ بُدٌ مِنَ الآخَرِ فِي الابْتِدَاء"[٢]، فَلا يُمكِنُ أنْ يُكتَفَى بِاللفظِ لِوحده دُونَ إسْنادِهِ إلى الكَلمةِ الأُخرىَ؛ لِتحصِيلِ الفائدةِ بِالمُسنَدِ والمُسندِ إليه سويًّا.

وتَبيَّنَ أنَّ لَفظَ (التَّركيبِ) مُصطَلح تَتدَرجُ تَحتهُ أنواعٌ مِن التَّراكِيب، هي: [٣]

١. التَّركيبُ الإسناديِّ: أي إنْ اشتَملَ على نِسبةٍ بَينَ الألفاظِ تَحصُلُ بِها الفائدَة.
٢. التَّركيبُ الإضافِي: أي بإضافة اسم لاسم، نَحُو (كِتاب اللهِ).
٣. التَّركيبُ الوَصفِي: نَحْوُ (إنسانٌ كامِلٌ).
٤. التَّركيبُ المَزجِي: نَحْوُ (بَعْلَبَك، سِيْبَوَيْهِ).
٥. التَّركيبُ العَددِيُّ: نَحْوُ (خَمْسَةَ عَشَر).

والكلامُ هو التَّركيبُ الإسناديُّ لَيْسَ غَيْر؛ لِأنَّهُ تَركيبٌ تامٌّ يَحسُنُ السكوتُ عَليه، أمَّا الأنواعُ الأُخرَى فَلا تُسمَّى كلامًا بلْ هي تراكيبٌ؛ لِأنَّها تراكيبٌ غيرُ تَامَّةٍ تَفتقِرُ إلى الفائدة. "وَالحَاصِل أَنَّ الكَلَامَ لَا يَتأتى إِلَّا مِنِ اسْمَيْنِ، أَوْ مِن اسْمٍ وَفِعْل، فَلَا يَتَأَتَّى مِنْ فِعْلَينِ وَلَا حَرفَينِ، وَلَا اسْمٍ وَحرفٍ، وَلَا فِعْلٍ وَحَرْف، وَلَا كَلِمَةٍ وَاحِدَة؛ لِأَنَّ الإفادةَ إِنَّمَا تَحصُلُ بِالْإِسْنَادِ وَهُوَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ طَرَفَينِ (مُسْنِدٍ ومُسْنَدٍ إِلَيْهِ)"[٤]، وأمَّا لَفظةُ (التَّأليفِ)، فَـ"الاسم يَأتَلِفُ مَعَ الاسْمِ فَيُكونُ كلامًا مُفيدًا"[٥]؛ " ولَمْ يَقُلْ: وَما يَتركَّبُ؛ لِأنَّ التَّأليفَ كَمَا قِيلَ أخصُّ؛ إذ هُو تركيبٌ وزِيادَة، وهوَ وقُوعُ الأُلْفَةِ بَيَن الجُزْأيْن"[٦].

---

(١) ينظر: الكتاب: ١٨٠/٢، وفي النحو العربي –نقد وتوجيه–: ١٩١، والتركيب بين القدامى والمحدثين، إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم، الأثر– مجلة الآداب واللغات–، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، العدد: ٩، حزيران/٢٠١٠م: ٣٤.

(٢) الكتاب: ٢٣/١.

(٣) ينظر: الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، المنزلي، وبهامشه كتاب حسن الصنيع في علم المعاني والبيان والبديع، الشيخ محمد البسيوني البيباني: ٥٩، والتركيب بين القدامى والمحدثين، إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم، الأثر– مجلة الآداب واللغات–، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، العدد: ٩، حزيران/٢٠١٠م: ٣٤.

(٤) همع الهوامع، السيوطي: ٤٦/١.

(٥) الإيضاح العضدي، الفارسي: ٩.

(٦) توضيح المقاصد والمسالك، ابن هشام:٢٦٧/١.

والعلاقةُ بين الكلامِ والتركيبِ أنَّ الكلام أخصُّ منَ التركيبِ خصوصًا مُطلقًا؛ إذ يُطلَقُ التركيبُ على كُلِّ عُنصرينِ رُكِّبَ أحدُهما معَ الآخرِ سواءٌ أفادَ التَّركُّبُ معنًى تامًّا، نَحوُ (قامَ زيدٌ)، أمْ لَمْ يُفِدْ، نحو(إنْ قامَ زيدٌ)، كما أنَّ هُنالكَ تَراكيبٌ لَا تَدخُلُ في عِدادِ الكلام، كالتَّركيبِ المَزجيِّ والتَّركيبِ العدديِّ والتَّركيبِ الإضافِي[١].

فـ(التَّركيبَ النَّحويِّ) صارَ مُصطلحًا مُتداولًا عندَ اللغويِّنَ المُحدَثين[٢]، آخذًا مَجالًا واسعًا في الدِّراساتِ النَّحويَّةِ والبلاغيةِ الحديثة.

المحور الرابع: العلاقة بين المستوى الدَّلالي والتركيب النحوي.

قصَدْنَا في هذا البحث تَتبُّعَ مَسارِ الدَّلالةِ الحرفيةِ ونَصبْيِها في ضبطِ الأحكام النَّحوية وتقنينِها ممَّا يُشكِّلُ هذا الربطُ من آثارٍ على أنماط التركيب النحوي، كَونُ الإنسانِ في نُطْقِهِ لِلغةِ يَستحضِرُ في ذهنهِ المعنى الذي يُريدُ إيصالَه لِلآخرين، ثمَّ يُكسِيهِ الألفاظَ والمفرداتِ التي تَدُلُّ عليه، ويرتِّبُها في جملٍ وتراكيبَ خاضعةٍ لِمنطقِ العربِ في كلامِهم والخاصِّ بِلسانِهم[٣]؛ لِهذا لا بُدَّ أنْ نتعرَّضَ لِلدَّلالةِ بِمفهومِها ومصطلحِها عند اللغويين؛ كي نُؤسسَ لِلجسرِ الذي خطَّهُ السابقونَ بينَ دَلالة المعاني والتراكيبِ النَّحويةِ المُتمخضةِ عِنها عندَ ابنِ هِشام في (مغني اللبيب).

فالدَّلالةُ في اللغة بِفتح الدَّالِ وكسرِها لَها معنًى عامٌّ تدورُ حولَه وهو الهِدايةُ للطريق والإرشادُ والإبانةُ[٤]، ولِذلكَ عرَّفها الراغبُ الأصفهانيُّ (ت٥٠٢هـ) بقوله: " الدَّلالةُ: ما يُتوصَّلُ بِه إلى مَعرفةِ الشَّيء، كَدَلالةِ الألفاظِ على المعنى، ودَلالةِ الإشارات، والرُّموز، والكِتابَة، والعُقودِ في الحِسابِ، وسَواءٌ كانَ ذلكَ بقصْدٍ مِمَّن يَجعلُه دَلالةً، أَو لَم يَكُنْ بِقصْدٍ، كَمَنْ يَرى حَرَكةَ إنْسانٍ فَيعْلَمُ أنَّهُ حَيٌّ" [٥].

---

(١) مبادئ في اللسانيات، خولة الإبراهيمي: ١٠١، والتركيب بين القدامى والمحدثين، إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم، الأثر- مجلة الآداب واللغات-، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، العدد: ٩، حزيران/٢٠١٠م: ٣٥.

(٢) ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي: ٥٢.

(٣) ينظر: التفكير الدلالي في التراث العربي- الدراسات اللغوية أنموذجًا-، د. عادل زواقري، مجلة فتوحات، جامعة خنشلة، الجزائر، العدد: ٥، ٢٠١٨م: ١٢٩.

(٤) ينظر: الصحاح: ١٦٩٩/٤، ولسان العرب: ٣٩٤/٤، مادة (د، ل، ل)

(٥) المفردات في غريب القرآن: ٢٢٨.

وَفِي القرْنِ العِشرين أُعيدَ طَرحُ مَفهومِ الدَّلالةِ بِجعْلِهِ مُصطلحًا لُغويًا يُمثِّلُ أهمَّ مُستوًى مِن مستوياتِ اللغةِ، فاستقلَّ بِنفسِهِ عِلمًا لـه أهدافُه، وأطلَقَ عليهِ الغربيُّونَ عِلمَ السيمانتيك، وعرَّفُوهُ بأنَّهُ: العِلمُ الذي يَدرُسُ قَضيَّةَ المعنى، وهو فرْعٌ من فُروعِ عِلمِ اللغةِ[١].

لَكنَّ العربَ لَم يَغفلُوا دِراسةَ المعنى، بلِ العنايةُ بِه عندَ النُّحاةِ الأوائل كانتْ واضحةً في مُنطلقاتِهم النحويَّة، وتأليفِهم كُتُبَ مَعاني القرآنِ ومَجازِهِ وإعرابِه، بلْ هو الأساسُ الذي قامَ عليهِ الدَّرسُ النحويُّ المُتمثِّل بِمحاولاتِ ضبْطِ نُطقِ القُرآنِ وفَهْمِ نُصوصِهِ مِنْ خِلالِ دَلالاتِ تَراكيبِه، وشاهِدُ ذلكَ تتقيطُ الحرَكاتِ لِلمُصحفِ الشريفِ على يدِ أبي الأسْودِ الدُؤلي (ت٦٩هـ)، فكانتْ تِلكَ النُّقاطُ دَلالةً على الفاعِليَّة والمَفعوليَّةِ والإضافة؛ لأنَّ كُلَّ حركةٍ يَتبعُها معنًى وظيفيٌ خاصٌ بِها، فالنحوُّ عندَهم نِظامٌ مُتكامِلٌ من الرموزِ والعلاماتِ التي تدلُّ دَلالةً لَفظيَّةً أو مَعنويَّةً على المعنى الذي يَنوي العربيُّ التعبيرَ عنه، فالأسماءُ والأفعالُ والحروفُ والحركاتُ، والزيادةُ والحذفُ، والتقديمُ والتأخيرُ، والتركيبُ والإسنادُ، وغيرَ ذلكَ رموزٌ لِمعانٍ مختلفةٍ ودَلالاتٍ عليها قامتْ في الذِّهنِ أو لا، ثمَّ جرَتِ الإبانةُ عنها بِالألفاظِ والتراكيب[٢]، وأشارَ إلى ذلك كُلِّهِ عمالِقةُ الفِكرِ اللغويِّ العربي، ومؤلفاتُهم خيرُ شاهدٍ على ذلك الربْطِ بين النحو والدَّلالة والعلاقاتُ المترابطةُ والوثيقةُ بينهما، فقد وضعَ ابنُ جِنِّي (ت٣٩٢هـ) بابًا ((في تَجاذُبِ المعاني والإعراب))، يقول فيه: "وَذلكَ أنَّكَ تَجِدُ فِي كَثيرٍ منَ المَنثورِ والمَنظومِ الإعرابَ والمَعنى مُتجاذِبَين؛ هذا يَدعُوكَ إلى أمْرٍ وهذا يَمنَعُكَ مِنْهُ، فَمَتى اعتورا كلامًا مَا أمْسكتَ بِعُرْوةِ المَعنى وارتحتَ لِتصحيحِ الإعراب"[٣]، فَيُرجِّحُ كَفَّة المعنى وأنَّها مُنطلقٌ لِمعرِفةِ الإعراب، كما أشارَ لِاهتمامِ أبي عليٍ الفارسِي(ت٣٧٧هـ) بِهذا البابِ واعتنائه به[٤].

وَعنونَ الزَّجاجيُّ (ت٣٧٧هـ) مسألةً في الإيضاح وسَمَها بِـ(اختلافِ الإعرابِ لِاختلافِ المعاني، كمَا خالفُوا بينَ الألفاظِ لِلمعاني)[٥]، فَلِكُلِّ موقعٍ إعرابيٍّ حَركتُه الإعرابيةُ الدَّالةُ عليه.

ولا يَخفى أنَّ المقصودَ من التراكيبِ الجملُ المفيدة بأشكالِهاالمختلفة، التي تُصاغُ مِن أقسامِ الكلامِ (الاسم، والفعل، والحرف)[٦]؛ إذ تنتَظِمُ من هذه الأقسامِ الثلاثةِ تراكيبٌ لا سبيلَ

---

(١) ينظر: علم اللغة – مقَدّمَة لِلقَارِئ العَرَبي–، د. محمود السعران: ٢٦٣، والدّلالة والنحو، صلاح الدين حسنين: ٩.

(٢) ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم الخالدي: ١٦–١٧، ٢٢.

(٣) الخصائص، ابن جنِّي: ٢٥٥/٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٥/٣.

(٥) ينظر: الإيضاح في علل النحو:١٣٧– ١٣٨.

(٦) ينظر: الكتاب: ١٢/١، وشرح المفصل: ٧٠/١.

لِحصرِها تُرتَّبُ حَسْبَ مَعانيها في النفسِ بِتوخي مَعاني النحو؛ لأنَّ الترتيبَ يكون بينَ المعاني ومن ثمَّ اختيار الألفاظ الممكنة والتي هي أوعيةٌ للمعاني[١]" فإذا كانَ ذلكَ فإنَّ النحوَ يُصبحُ تَبعًا للدَّلالةِ ومُنجزًا بِها"[٢]، وهذا يدلُّ على أنَّ وجود النحو والدَّلالةِ قائمٌ على فكرة التلازُمِ والاتحاد، فيتوقف وجودُ أحدهما بِوجودِ الآخَر، ويتَحققُ ترابطُ الألفاظِ مِن خِلالِ عِلاقاتٍ نحويةٍ تَستلزِمُ مَعرِفةَ المَواقِعِ الإعرابية للكلماتِ[٣]؛ لِلتعبيرِ عن المعاني المقصودة؛ لِأنَّ الإعرابَ يُمثِّلُ نِظامًا شَكليًا يَحفظُ المعنى ويَدلُّ عليه، وبِالمُقابِلِ عَدَمُ فَهْمِ المعنى يُؤدِي إلى فسادِ الإعراب، فالرفعُ والنصبُ قد يكونانِ مقصودَينِ مِن المُتكلِّمِ لِتحقيقِ المَعنى المُراد، فيَختارُ الرفعَ لِدَلالتهِ على غرضٍ مُعيَّنٍ في نفسِه، ويَختارُ النصبَ لِغرضٍ آخرَ يَختلفُ عن الرفعِ في كثيرٍ من دَلالاتِه، ونَصُّ سيبويه(ت١٨٠هـ) الذي عدَّ فيهِ الرفعَ والنصبَ مُقابلين لِلإظهارِ والإضمارِ ألمحَ لِعلاقة المُستوى الدَّلالي بالمستوى النحويِّ التركيبيِّ بشكلٍ عامٍّ، وبالإعرابِ بشكلٍ خاص[٤]، فيقول: "فإذا رَفَعْتَ هذهِ الأشياءَ، فالذي في نَفْسِكَ ما أظْهرْتَ، وإذا نَصَبْتَ فالذي فِي نَفْسِكَ غيرَ ما أظْهَرْتَ وهوَ الفِعلُ، والذي أظْهَرْتَ الاسْم"[٥]، فالخطابُ النحويُّ حسْبَ كلامِ سيبويهِ مَجالٌ لِلمُتكلمِ لِلتعبيرِ عن مَقاصِده، وتَتَّسِعُ في الكتابِ قاعدةُ المَعنى التي يَستنِدُ عليَها إعرابُ التراكيب، ومِن شَواهِد ذلكَ: "تقولُ: قُمْ يَدعُوكَ؛ لِأنَّكَ لَمْ تُرِدْ أنْ تجعلَهُ دُعاءً بَعدَ قِيامه

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٥٢، ٥٤، ونظام الإرتباط والربط، د. مصطفى حميدة: ١٠، وأثر المعنى في تقدير بناء التراكيب وإعرابها، عند سيبويه، محمد علي السليم الحمدان، أطروحة دكتوراه، بإشراف: أ.د. سمير شريف استيته، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٣/٢٠٠٤م : ١٠.

(٢) اللسانيات والدّلالة (الكلمة)، منذر عياشي: ٤٧، وينظر: أثر المعنى في تقدير بناء التراكيب وإعرابها، عند سيبويه :١٠

(٣) ينظر: اللسانيات والدلالة (الكلمة): ٤٧، وأثر المعنى في تقدير بناء التراكيب وإعرابها، عند سيبويه:١٠

(٤) ينظر: الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة – دراسة تحليلية نقدية – ، دليلة مزوز: ٣٢.

(٥) الكتاب: ٢٧١/١، وينظر: الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة – دراسة تحليلية نقدية – : ٣٢.

ويكونُ القيامُ سَبباً لَه، ولَكنَّكَ أردْتَ: قُمْ إنَّهُ يَدعُوكَ، وإنْ أردْتَ ذلكَ المعنى جَزَمْت" [(١)]، فالتركيبُ اللغويُّ (قُمْ يَدْعُوكَ) مُكوَّنٌ من جُملتينِ مُترتِّبتَينِ إحداهُما على الأخرى، وجاءَ الفعلُ المُضارعُ مَرفوعًا تارةً، وتَفسيرُ الرفعِ فيهِ أنَّ الفعلَ المُضارعَ وقعَ استئنافًا على تقديرِ (إنَّ واسمِها) المُضمَرين، وفي هذا تنبيهُ المُخاطَبِ لِلقيامِ، وأنَّهُ يَدعُوه، وإنْ أرادَ المُتكلِّمُ التَّرتُّبَ السَببيَ الحاصلَ مِن أمرِ القيامِ جَزمَ الفعلَ المضارعَ (يَدْعُوكَ)؛ لِتعلُّقهِ بِفعلِ الأمْر؛ أيْ تَعلُّق جوابِ الشرطِ بأداةِ الشرطِ وفِعلِه[(٢)].

وَمنْ شَواهِد سُوءِ فَهْمِ المَعنى الذي يُبنَى عليهِ سُوءُ الإعرابِ ما أجازَهُ ابنُ مَالِك(ت٦٧٢هـ) في أحدِ الأوْجهِ الإعرابيةِ الثلاثةِ حوْلَ المعطوفِ بـ(ثُمَّ) في قولِه (ﷺ): «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ»[(٣)]، فالرفعُ بتقدير: ثُمَّ هو يَغتسِلُ، وبهِ جاءتْ الرواية، والجزمُ بالعطفِ على موضِعِ فِعْلِ النهيِّ وهوَ (لا يَبُوْلَنَّ)، وأمَّا النصبُ فيكونُ بإعطاءِ (ثُمَّ) حُكمَ (واوِ الجمعِ) لا غيْر، فَلمَّا فَهِمَ النَّوويُّ (ت٦٧٦هـ) أنَّ العطفَ مُرادٌ مِنهُ معنى إفادةِ الجَمعِ والمعيَّةِ مَنعَ وجْهَ النصب، في حين أنَّ ابنَ مَالِك (ت٦٧٢هـ) قَصدَ النصبَ بِالعطف دُون المعيَّة[(٤)].

وَلِهذا فَإنَّ المعنى هو الأساسُ عندَ فهْمِ كلِّ لفظٍ وتركيبٍ وتحليلِهما، وأساسُ كلِّ إعرابٍ، فهو يُؤدي لِبناءِ تراكيبَ بهيئاتٍ مَخصوصةٍ بترتِيبها وإعرابِها، ولِتجلِيةِ ذلكَ نضربُ المِثالَ الآتي: نَجَحَتْ سُعادُ، وكَلَّمْتُ سُعادَ، وسَلَّمتُ على سعادَ، فإذا قدَّرنا اللفظَ (سُعاد) علمًا لِمؤنَّث، نَمنعه من الصرْفِ والتنوين ونجُرُّه بِالفتحةِ ونُؤنثُ الفِعلَ المُسندَ إليه، وإذا قدَّرناه عَلمًا لِمُذكَّرٍ صرَفْناهُ وذكَّرْنا الفعلَ المُسندَ إليه، ونقول: نَجَحَ سُعادٌ، وكلَّمْتُ سُعادًا، وسَلَّمتُ على سُعادٍ، ومِن تأثيرِ معنى الحرفِ على الإعراب أنَّا نقولُ: لَا يتخذْ مؤمنٌ كافرًا وَليًّا، فَنجعلُ آخرَ الفِعلِ مَجزومًا بناءً على أنَّ (لا) ناهية، ونقولُ: لَا يَتخذُ مؤمنٌ كافرًا وليًّا، برفع الفعلِ؛ لأنَّا نُريدُ نفيَ اتخاذِ المُؤمِنِ لِلكافرِ وليًّا بـ(لا) النافية للفعل المضارع، فيظهرُ أثرُ معنى الحرفِ في

---

(١) الكتاب: ٩٨/٣، وينظر: أثر المعنى في تقدير بناء التراكيب وإعرابها، عند سيبويه، محمد علي السليم الحمدان، أطروحة دكتوراه، بإشراف: أ.د. سمير شريف استيته، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٣/٢٠٠٤م: ٣٩٥.

(٢) ينظر: الكتاب: ٩٨/٣، وشرح الرضي على الكافية، رضي الدين الإستراباذي: ١١٩/٤.

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسن النيسابوري: رقم الحديث (٢٨٢): ٢٣٥/١، وينظر: مغني اللبيب ضمن شرح الخطيب: ٢٣١/٢.

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي: ١٨٧/٣، وحاشية الصبَّان على شرح الأشموني، الصبَّان: ٤٤٨/٣.

تغييرِ البُنى النحويَّة، وما يَجرُّه على عملياتِ التقديرِ والتأويلِ والتعليلِ والإعرابِ من آثارٍ تُعدُّ نموذجًا للتفكيرِ النَّحويِّ القائمِ على تجسيرِ العلاقة بين الدَّلالةِ والنحو، وأثرهُ في تغييرِ حركةِ اللفظِ (يتخذ) تَبَعًا لتغيُّرِ المعنى المنشودِ في الحرف [١].

وتترابطُ الدَّلالةُ بالنَّحو في الدَّرس اللسانيِّ عندَ الغربيين الذي كانَ التركيزُ فيه على المعنى في بناءِ الجملة، وعَدَّ النحوُ التوليديُّ التحويليُّ بريادةِ نعوم تشومسكي وهاريس البِنيةَ الدَّلاليةَ بِنيةً أساسيةً لِتحديدِ معنى الجملة، أمَّا العلاقاتُ النَّحويةُ فوسيلةٌ لِتحويلِ بِنيةِ المعنى العميقةِ إلى جُملٍ سَطحيَّة، لِأنَّهما افترضا أنَّ الجملةَ تحتوي على بِنيتَين: بِنيةٍ عميقة، وبِنيةٍ سطحية، ويتمُّ الرَّبط بين البِنيةِ العميقةِ التي تحوي المعاني المخزونة في ذهنِ المُتكلِّم والبِنيةِ السطحيةِ الخارجية المُتمثِّلةِ بالأداء اللغويِّ بِواسطةِ مَجموعةٍ من القواعدِ التحويلية[٢].

وكانَ مِن مَزْجِ الغربيين بين الدَّلالةِ والنحوِ أنْ رَكَّزوا على المُصاحبةِ المُعجميةِ أو الاقترانِ المُعجمِي، الذي يظهرُ في تعانُق الكلمِ في الجملةِ فيفسِّرها[٣].

إذن تجاذُبُ المستوى الدَّلالي والتركيبِ النحوي قضيةً اهتمَّ بها عُلماءُ اللغةِ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، ودراساتُهم قد نشأتْ للربطِ بين اللفظِ والمعنى، والتركيبِ والدَّلالة، فبَعدَ أنْ اقتصرتْ نظْرَتُهم على الدَّلالةِ المُعجمية اتسعتْ إلى دَلالة التركيب، ثم النَّصِّ بأكملِهِ؛ لِأنَّ أساليبَ الخِطابِ مُتعددةٌ وِفْقَ المعاني التي يُريدُها المُتكلِّم، ولِربط هذه الدَّلالةِ بالنَّحو سخَّروا عقولَهم ووظَّفوا تفكيرَهم بِطريقةٍ عِلميَّةٍ لِتتبُّعِ هذه العلاقة، فخرجُوا بِقواعدَ لها تعليلاتُها وتوجيهاتُها[٤].

المحور الخامس: أثر حروف المعاني في التركيب النَّحوي.

إنَّ التركيبَ الإضافيَّ لِمصطلحِ (حروف المعاني) ينبِّهُ على القصديةِ المُستفادةِ من هذه الحروف، فَمفهومُ (المعنى) هو القَصْد، والكلام قائمٌ على القصْد والإفهام، وإيصالِ الفكرةِ لِلسامِع، وذلكَ يتمُّ بِحضورِ أقسامِ الكلم (الاسم، والفعل، والحرف)، ولِلاسمِ والفعْلِ مَعانٍ مُعجميَّة؛ كونُهما مَقصودَين لِذاتِهما، في حين لِلحرفِ دَلالة وظيفيَّةٌ تركيبيَّة؛ لأنَّه ليس مقصودًا

(١) ينظر: اختلاق الأوجه والمعاني في كتب حروف المعاني، د. عبد الجبار فتحي زيدان:٤.
(٢) ينظر: الدّلالة والنحو: ١٣١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٥.
(٤) ينظر: التفكير الدلالي في التراث العربي- الدراسات اللغوية أنموذجًا-، د. عادل زواقري، مجلة فتوحات، جامعة خنشلة، الجزائر، العدد: ٥، ٢٠١٨م : ١٤٠.

لِذاتـه؛ لِـذلكَ كـان لابُـدَّ مِـن وقُوعِـهِ فـي التركيـبِ واحتياجـهِ إلـى الضـميمة، بَـلْ رُبَّمـا لا يسـتوي التركيبُ على سُوقه دون حروفِ المعانِي؛ لِأنَّها أدواتٌ رابطـة، فَبِها يُؤدَّى التوكيدُ، والاستفهامُ، والنفيُ، والشرطُ، والعطفُ، والاستثناءُ، و... إلخ. (١)

وعندما وجَدَ النُّحـاةُ أنَّ العلاقـةَ بـين (الحـرف والتركيـب) تلازُميَّـةٌ أعملـوا فكـرهم فـي دراسـة الحـروف، وبيـانِ ماهيتِهـا وعملِهـا ووظيفتِهـا، فاستقرَؤا كـلامَ العـرَب، واسـتعانوا بالقيـاسِ وبِمعارَضَةِ النُّصوصِ بَعضِها بِبعض(٢).

فكانَ مِن سِماتِ كُتُبِ (حروفِ المعاني) الرَّبطُ بينَ معنَـى الحرفِ وتأثيرِهِ فـي آلياتِ بِنـاءِ التراكيـبِ النَّحويَّـةِ التـي تَدخُلُها تلكُ الحـروفُ، فَنَجِـدُهم يَعرِضـونَ المعنـى أو المعانيَ ومـا ينطـوي عليـهِ مـن آثـارٍ فـي التركيـبِ النَّحـويِّ، فالسـيوطيُّ (ت٩١١هـ) ينبـهُ إلـى مَـدى أهميَّـة استيعابِ معاني الحروفِ ودَلالاتِها، وما لَهُ من دورٍ بارزٍ في اختلافِ إنماطِ التراكيب، فيقول: "اعلمْ أنَّ معرفة ذلكَ مِنَ المُهمَّاتِ المَطلوبَةِ لِاختلاف مواقِعِها؛ ولِهذا يَختلِفُ الكلامُ والاستنباطُ بِحسبِها"(٣)، فتَمْييْزُ معـاني الحـروفِ ضـرورةً لِلْتعرُّفِ علـى آليـةِ التعليقِ بينَ الكلـم، وأسـبابِ ذلكض الاختلافِ وآثارِهِ في عملياتِ استنباطِ المعاني وما يَستلزِمُ مِن أحكامٍ وقواعِد.

إذن الجوانـبُ النَّحْويَّـةُ لِـلأدوات تُمثِّـل عنـد اللغـويينَ وحـدةً كُلِّيـةً تُقابِـل فـي تكوينِهـا وحدَتَي الأسماءِ والأفعال، وتتْبَعُ أهميَّةُ الأدواتِ مِن عِلاقتِها الجوهريَّةِ بينَ تَيْنكَ الوَحدتَين، ومِن هذه الفِكرة انطلقتْ عمليةُ تجسيرِ العِلاقةِ بينَ معاني الحروفِ وما يتولَّدُ مِن اتصالِها بالتركيبِ النَّحويِّ مِنْ إعمالٍ أو إهمالٍ لِلأداة، وتوجيهٍ وتأويلٍ وتقديرٍ وحذفٍ لِلتركيبِ نفسِه(٤)

فممَّا يثيرُ الجدلَ حولَ تِلكَ العِلاقةِ أنَّهم جَعلوا لِلمعاني أدواتٍ أصولًا، ومِن ثَمَّ تتدرجُ تحتَها أدواتٌ فروع؛ بناءً على ما لَها مِنْ تأثيرٍ على الاستعمالِ النَّحويِّ، فَ(إنْ) الشرطيَّة هي أمُّ حروف الجزم، وغيرُها محمولٌ عليها، ولِأنَّها أمُّ حروفِ الجزْمِ يَحقُّ لَها مَا لا يَحقُّ لِغيرِها مِنَ الأدواتِ الشرطيَّة، من ذلك :

١- كثرةُ استعمالِها في الشرط.

---

(١) ينظر: منزلة الحرف في التفكير النحوي العربي بين القدماء والمحدثين، د. معاذ الدخيل: ١٤.

(٢) ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير، د. محمود الصغير: ٣٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن: ٣١٢.

(٤) ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير: ١٣٢.

٢- الجزمُ لِلفعل المضارع لفظًا، ولِلفعل الماضي محلًا.

٣- جوازُ الفصْلِ بينَها وبيَن فِعْلِها بالفاعلِ معَ بقاءِ عملِها، كقولهِ تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ﴾[التوبة: ٦] على رأي الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وتبعه القرطبي(ت٦٧١هـ) في ذلك؛ حتَّى جعلهُ سببًا في أنَّها أمُّ الأدوات[١].

وينعكسُ الأمرُ مع (إلَّا) حينَ تُغادرُ مَعنى الاستثناء - وهي أصلٌ له - إلى معنى الوصفيَّةِ الذي يكونُ أصلًا لِـ(غَيْر)، فَلمَّا حُملتْ (إلَّا) على (غَيْر) وصارتْ وصْفًا لَم يَكن لَها مقامُ الأصل، فيستلزِمُ تَقدُّمُ الموصوفِ عليْها، ولا يجوزُ حذفُه، فلا تقولُ في (قامَ القومُ إلَّا زيدٌ: قامَ إلَّا زيدٌ)، في حين يجوزُ مع (غَيْر) أنْ تقولَ في: (قامَ القومُ غيرُ زيدٍ): (قامَ غيرُ زيدٍ)[٢].

فالتفكيرُ النَّحويُ وَظَّفَ قضيةَ الحُكمِ لِلأصلِ بناءً على قوَّةِ المَعنى، واتساعِ قاعدته في استعمالِ الحرْف، واشتهارهِ لدَى الناطقينَ توظيفًا واستعمالًا.

والنصوصُ التي تُجسِّر العِلاقة بينَ دَلالةِ الحروفِ والتَّركيبِ النَّحويِّ كثيرةٌ عندَ النُّحاة، ونذكرُ مِن ذلك ما أُثيرَ في تَعدُّدِ المَعنى وأثرِهِ على التأويلِ في الحرْف (حتَّى)، فمن معانيها: انتهاءُ الغاية، والتعليل؛ فإنْ خَلُصَتْ لِانتهاءِ الغايةِ تَجرُّ الاسمَ الصريح، كقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر:٥]، في حين أنَّها لَو احتملتْ المعنيَيْن فستدخلُ على تركيبٍ مُحايدٍ هو الاسمُ المؤوَّلُ مِن (أنْ المُضمَرة وجوبًا ومن الفعل المضارع)، وشاهدُ ذلكَ قولهُ تعالى:﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات:٩]، فيحتملُ المعنى انتهاءَ الغايةِ كـ(إلى)، والتعليلَ كـ(كَي)، وعلى التوالي يكون التقدير: (إلى أنْ تفيءَ، أو كي أنْ تفيءَ)[٣].

---

(١) ينظر: الكشَّاف، الزمخشري: ١٤/٣، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٧٧/٨.

(٢) ينظر: الكتاب: ٣٤٣/٢، والجنى الداني: ٥١٧، وارتشاف الضرب، أبو حيَّان: ١٥٢٧، واختلاق الأوجه والمعاني في كتب حروف المعاني: ٤٥.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ضمن شرح الخطيب: ٣٦٣/٢، ٢٧٠/٢، وشرح الخطيب على مغني اللبيب: ٢٧٠/٢ ، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهري: ٢٠٦، ٢٠٨.

وعندَ قصْدِ دلالة التعليلِ يتحققُ معنى الحدثِ؛ لِيُعلِّلَ الحدثَ السابق له، فيكونُ لِلفعلِ المُضارعِ دورُ المُعلِّلِ والسَّبب؛ لِذلك اقتضى التعليل تركيبًا يَحمِل معنى الحدَث، أمَّا انتهاء الغايةِ فيَقتضي الزَّمنيَّة، فكانَ تَوظيفُ المَصدرِ المُؤوَّلِ المُقدَّرِ الناصبِ أسلوبًا يَحُلُّ الإشكالَ التركيبي، ويُعطي لِكُلِّ مَعنًى حَقَّه في المَجالِ النحوي.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نُسجِّل أبرزَ النتائج التي توصَّلنا إليها، ويمكن أنْ نُجمِلَها بالآتي:

١- إنَّ المعاجم ذكرتِ (الحرف) بمعناه اللغويِّ وهو طَرفُ الشيءِ، لينتقل لما يُرادُ به (حروفُ الهجاء)، وعرَّفته بما يقابل الاسم والفعل عند النَّحويين، ويظهر من ذلك سرعة استقرار المعنى المجازيِّ لهذه اللفظة حتى صارتْ مصطلحًا مواكبًا لتدوين النَّحو ووضعِ مقاييسه.

٢- إنَّ بينَ الحرف والأداة عمومًا وخصوصًا وجهيًّا، فمن حيثُ التعليق تكون الأداة أخصَّ من الحرف؛ لأنَّ من الحروف ما لا يُعلِّق الكلم كالحروفِ الزائدة، وأمَّا باعتبار الأنواع فالأداة أعمُّ لاندراج أسماءٍ وأفعالٍ تحت مُسمَّاها فضلًا عن اندراجِ الحروف؛ ولذلك اختُلفَ في عدد حروف المعاني في المؤلفات بسببِ اختلاف الاعتبارات.

٣- التركيبُ النَّحويُّ أعمُّ من مصطلحِ الكلامِ؛ لِشمولِهِ التركيبَ الإسناديَ، وغيرِه كالتركيبِ الإضافيِّ والوصفيِّ والمزجيِّ والعدديِّ...إلخ.

٤- تجاذُب الدَّلالةِ والنَّحوِ؛ لأنَّهما وجهان لعملة واحدة، وهي إرادة إيصالِ المعنى للمتلقي، فالمتكلم يضع ما يقصدُه في تراكيبَ نحويةٍ متوخيًا معاني النحو.

٥- إنَّ تعدُدَ دَلالات الحرف الواحد تقود إلى تعدُّدِ أنماط التراكيب التي يدخلها.

ثبت المصادر

أولًا: الكتب

❖ الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، وعناية: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠٠٨م.

❖ الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة – دراسة تحليلية نقدية –: د. دليلة مزوز، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

❖ اختلاق الأوجه والمعاني في كتب حروف المعاني: د.عبد الجبار فتحي زيدان، مطبعة الإخوة، الموصل – العراق، ط١، ٢٠١٣م.

❖ الأدوات النَّحوية في كتب التفسير: د. محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق– سوريا، ط١، ٢٠٠١م.

❖ الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم: د. محمد أحمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة – مصر، د.ط، ٢٠٠١م.

❖ ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. عثمان رجب محمَّد، ومراجعة: د. رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.

❖ أسس علم اللغة: ماريو باي، ترجمة وتعليق: أ.د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة– مصر، ط٨، ١٩٩٨م.

❖ الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع: المنزلي، محمود العالم (ت١٣١١هـ)، وبهامشه كتاب حسن الصنيع في علم المعامي والبيان والبديع: الشيخ محمد البسيوني البيباني(ت١٣١٠هـ)، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط١، ١٩٠٥م.

❖ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: د. فاضل مصطفى الساقي، تقديم د. تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، د.ط، ١٩٧٧م .

❖ الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د. جودة مبروك محمد مبروك، ومراجعة: د. رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر،، ط١، ٢٠٠٢م.

❖ الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، د. دار طباعة، ط١، ١٩٦٩م.

❖ الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ)، تحقيق : د.مازن المبارك، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٧٩م.

❖ التعريفات، السيد الشريف الجرجاني: علي بن محمَّد (ت٨١٦هـ)، دار الإيمان، د.ط، ٢٠٠٤م.

❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٨م.

❖ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض– المملكة العربية السعودية، د.ط، ٢٠٠٣م.

❖ الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق : د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

❖ حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: الصَّبَّان، أبو العرفان محمد بن علي (ت١٢٠٦هـ)، ومعه شرح شواهد العيني: تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر، د.ط، د.ت.

❖ الحِلل في إصلاح الخَلل من كتاب الجمل: البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت٥٢١هـ)، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعُودي، دار الطليعة، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.

❖ الخصائص: ابن جنِّيّ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، د.ط، د.ت.

❖ دلائل الإعجاز: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط٣، ١٩٩٢م.

❖ الدلالة والنحو: د. صلاح الدين صالح حسنين، توزيع كلية الآداب، ط١، د. ت.

❖ رسالة الحدود، الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى المعتزلي (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان– الأردن، د.ط، د.ت.

❖ شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: سعد الدين التفتازاني، مسعود بن عمر (ت ٧٩٣هـ)، تحقيق : زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٦ م.

❖ شرح الرضي على الكافية: الرضيّ الاستراباذي، محمَّد بن الحسن (ت٦٩٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي– المغرب، ط٢، ١٩٩٦م.

❖ شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي، عبد الله بن أحمد(ت٩٧٢هـ)، تحقيق: د. متولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط٢، ١٩٩٣م.

❖ شرح المفصل للزمخشري: بن يعيش، أبي البقاء موفق الدين يعيش بن علي الموصلي (ت٦٤٣هـ)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠١١م.

❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.

❖ صحيح البخاري: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

❖ علم اللغة – مقَدّمَة لِلقَارِئ العَرَبي-: د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.

❖ علم النحو العربي- رؤية جديدة وعرض نقدي (مفاهيم ومصطلحات): د.صبري متولي، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م .

❖ العين: الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق : د عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

❖ القاموس المحيط: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م.

❖ الكتاب: سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط٣، ١٩٩٢م.

❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمَّد عوض، وبمشاركة أ. د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودة، ط١، ١٩٩٨م.

❖ لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحه : أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٩م.

❖ اللسانيّات والدّلالة (الكلمة): منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب- سوريا، ط١، ١٩٩٦م.

❖ اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمَّام حسَّان عمر، عالم الكتب، الرياض- السعودية، ط٥، ٢٠٠٦م.

❖ مبادئ في اللسانيات: خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، حيدرة- الجزائر، ط٢، ٢٠٠٦م.

❖ مجمل اللغة: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.

❖ المخصص: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق : خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.

❖ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.

❖ معجم حروف المعاني في القرآن الكريم – مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات-: محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

❖ معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠٠٨ م.

❖ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ٢٠٠٤م.

❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري (ت٧٦١هـ)، وبهامشه: شرح الخطيب على مغني اللبيب، د. عبد اللطيف بن محمد الخطيب، دار المصور العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.

❖ المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، د. ط، د.ت.

❖ المقتضب: المبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة- مصر، د.ط، ١٩٩٤م.

❖ منزلة الحرف في التفكير النحوي العربي بين القدماء والمحدثين: د. معاذ بن سليمان الدخيل، تقديم : أ.د. أوس إبراهيم الشمسان، دار وجوه، الراض –المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٩م.

❖ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٢، ١٩٧٢م.

❖ موصل الطلَّاب إلى قواعد الإعراب: خالد بن عبدالله الأزهري، ومعه منظومة الزواوي في نظم (قواعد الإعراب) لابن هشام: الزَّواوي، زيَّان بن فائد، اعتنى به: أ.علاء الدين عطية، وقدَّم له: د. أيمن الشوَّا، دار الدقاق، ودار الفيحاء، دمشق – سوريا، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٢١م.

❖ نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: د. مصطفى حميدة، دار نوباز للطباعة، القاهرة– مصر، ط١، ١٩٩٧م.

❖ نظرية المعنى في الدراسات النحوية: د. كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء، عمان–الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.

❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

ثانيًا: البحوث

❖ الأدوات النحوية – بنيتها ووظيفتها–: أ.د. محمد خان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة– الجزائر، العدد: ٤.

❖ أثر حروف المعاني في تعدد المعنى: د.عرابي أحمد، مجلة التراث العربي الصادرة عن أتحاد الكتَّاب العرب، دمشق– سوريا، العدد: ٨٩، آذار/ ٢٠٠٣م .

❖ أثر حروف المعاني في توجيه المعنى: د.حسام محمد عبد الرحيم محمد، دار المنظومة، كلية دار العلوم – جامعة المنيا، مصر، مج: ١، العدد: ٨٩، ٢٠١٩م.

❖ التفكير الدلالي في التراث العربي– الدراسات اللغوية أنموذجًا–: د. عادل زواقري، مجلة فتوحات، جامعة خنشلة، الجزائر، العدد: ٥، ٢٠١٨م

❖ التركيب بين القدامى والمحدثين: إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم، الأثر– مجلة الآداب واللغات–، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، العدد: ٩، حزيران/٢٠١٠م.

❖ مفهوم الأداة النحوية بين القدامى والمحدثين: سامي عوض وميساء شيخ يوسف، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها،البلد العدد: ٢٣، ربيع وصيف ٢٠١٦م.

❖ وظائف حروف المعاني بين التراث اللغوي العربي وعلم اللغة النصِّي: أ. عبد العزيز حاجي، حوليات الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة– الجزائر، العدد: ٨، ٢٠١٧م.

ثالثًا: الرسائل

- أثر المعنى في تقدير بناء التراكيب وإعرابها، عند سيبويه: محمد علي السليم الحمدان، أطروحة دكتوراه، بإشراف: أ.د. سمير شريف استيته، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٣/٢٠٠٤م.
- آليات الترابط في التركيب اللغوي- سورة البقرة أنموذجًا-: طالب أمين زهر الدين، رسالة ماجستير، بإشراف أ.د. صفية مطهري، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١١/٢٠١٢م.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

- تعريف التركيب في النحو، محمود حسن عمر، شبكة الألوكة، ٢٠١٦/٥/٢٧ www.alukah.net